من شعر محمد عبدالله محمد

الزهر الصناعى ! *

هذا العنوان، عنوان لقصيدة للمحامى الفقيه، الشاعر الحكيم الفيلسوف محمد عبد الله محمد ..واحدة من قصائد ديوانه "العارف" الذى امتلأ بشعر الحكمة، لا تكاد تطل على أى قصيدة من قصائده حتى تدرك أنه غواص يضرب فى الأعماق ويرنو إلى بعيد . يحرك السواكن، ويلفتك إلى بحور عميقة، يبحر فى لججها وأمواجها، تلاطمه ويلاطمها، آملا أن يصل إلى الشطآن .. تحت العنوان الموحى بمقصوده: "الزهر الصناعى" - يقول الشاعر الحكيم محمد عبد الله محمد :

ربما تُخْرَقُ الحدود فتقوّى
ويسُدُّ العِصيانُ أزرَ الوَلاء
ويحى الوفاءُ فى خطْوةِ البُعدِ
وتنمو مسرةٌ مِن بكاءِ
وتموتُ الأوراقُ كى يولَدُ الفرْعُ
وتَفنى الآباءُ للأبناءِ
ربما يزعجُ السكونُ أمانِىَّ
أثقلَتْ نومَها على الضوضاءِ

* * *

---

* ٢٠٠٩/١١/٣

يأخذُ الضاحكُ الخفيفُ على
الحبِّ ضِعفَ ما يشتهى مِن الإطراءِ
ويَقُصُّ الوقُور أجنحة الأنس
ويشكُو الملالَ فى العلياءِ
عندما يفتحُ الشقَاءُ دراعيه
فَيَمْلأَ الحيَاة بالأعداء
وشقاءُ الكِبار يلْتَحِفُ الكِبْرَ
غريبُ الإيماءِ والإيحاءِ

* * *

مجازات النَّعِيمِ ولا نَعيمُ!
وأَندالُ السرورِ ولا سُرُورُ
يَظَلُّ فُؤَادكَ المُشتاقُ يظمى
وساقِيَةُ الوجودَ بهِ تدور
وتأخذُ منهُ ما يحلو لديها
طيورُ الفكرِ تسكُنُ أو تثورُ
ولكم صالَحْتَ نفسَك باصْطلاح
وكم عزَّى كرامتَكَ النفورُ

* * *

أفكر ما أفكِّرُ ثُمَّ آوى
ملىءَ الكَفِّ بالعجزِ القديمِ
إلى رأىٍ عَلَيْه الكُلُّ نامُوا
ويرْوِيه الفهيمُ عن الفهيمِ
سَلِيمٌ ها هُنَا أصْلا وفَصْلا
وليس هُناكَ بالرأىِ السليمِ
وإجْمَاعُ البريَّةِ فى اعتقادٍ
مَحاقُ العقلِ والفِكرِ القويمِ

نُخاطِبُ نفسَنا فى كلِّ شىءٍ ويُعْجَبُ مِن براعتِنا بنونَا
ويَجْهلُنا الوجودُ ولا يَرانَا وما زَادَ الوجودُ بأنْ نكُونَا
فهذا الشيخُ عاشَ على التَّصابِى يُحَدِّقُ منذ أن فَقَدَ العيونَا
ولا يدرى لُغَاهُ ولا لُغَانَا وَحَيَّرَ فى تَراعَتِهِ الظّنونَا

* * *

مَعِى جَسَدٌ أراه ولا يَرانِى أَحُرُّ عليه ألوانَ الشقاءِ
وأَزعُمُ أنَّه يُودِى بروحِى ويدفعُنِى لأوْدِيةِ البَلاءِ
وخَصْمِى لا يُردُّ علىادعائى ولا يَقْوَى على ردِّ الريـاءِ
تَحَمَّلنِى تَحَمُّلَ مُستميتٍ لِيلفِظَنِى إذا حُمَّ انقضائِى

* * *

يعلمُنى الوجودُ خِدَاعَ نَفسِى و إلا ما صَبَرْتُ على الوجودِ
تَوقّعتُ الأمانَ فَمِتُّ خوفًا وعاقَبَنِى الهُبوطُ على الصعودِ
معانى الفكرِ تُفعِمُها أمانٍ وَمَلَّ إرادتى زَبَدُ الوعودِ
وزَوَّدَنِى التذكّرُ بامتدادٍ فحوَلْتُ الخِداعَ إلى صُمودِ